إضاءات على أدب الطّفل في ظلّ البدائل الإلكترونيّة –تحدّيات وآفاق–

Highlights on children's literature in light of electronic alternatives - challenges and prospects-

بوزيان غنام[1]،

[1] مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة/ وحدة البحث "واقعُ اللّسانيّات وتطوُّرُ الدّراسات اللّغويّة في البلدان العربيّة"– تلمسان– الجزائر **b.ghennam@crstdla.dz**

تاريخ الاستلام: 2023/9/13 تاريخ القبول: 2024/1/4 تاريخ النشر: 2024/3/31

ملخص: سنتطرّق في هذه الورقة البحثيّة إلى إبراز التّحدّيات التي تواجه الطّفل من خلال الإشارة إلى طبيعة المحتوى المقدّم له في إطار ما يسمّى بأدب الطّفل، خصوصاً وأنّ الطّفل لم يعد في حاجة إلى سماع حكايات خاصّة بالجن والعفاريت وحكايات الأميرات، بل أصبح يُشْرِك الأدب المقدّم له مع فكره ويتناسب مع الحياة الافتراضية التي نشأ فيها، ونخصّ بالذّكر أطفال هذه الألفيّة؛ حيث تتمحور إشكالية هذه الدّراسة حول التّساؤل التّالي: كيف يمكن تقديم محتوى نموذجي خاص بأدب الطّفل؛ مواكب للتّطوّر الذي يعيشه، مع ضرورة تثبيت قيم مجتمعه وعاداته وتقاليده؟

أمّا عن المنهجيّة المتّبعة في هذه الورقة البحثيّة فكانت كما يلي: مقدّمة– لمحة تعريفيّة عن أدب الطّفل وبعض الجزئيّات المتعلّقة به (خصائصه– معاييره الفنّيّة– أهدافه)، التّحدّيات التي تواجه أدب الطّفل، مع اقتراح بعض الحلول. وفي هذا كلّه وظّفت المنهج الوصفي، وختمت البحث بخاتمة تضمّنت أهم النّتائج.

الكلمات المفتاحية: أدب؛ طفل؛ بدائل إلكترونيّة؛ محتوى؛ قيم.

Abstract :

This research work aims at highlighting the different challenges that face the child through the context that is called the the child's literature.

The child no longer needs to hear stories about ghosts, jinns, goblins or fairy tales of princesses, but he involves the literature presented to him in the virtual life in wich he grew-up, and we specify the children of this era. Thus, the problem revolves around the following question : How can we provide a specific content for children's literature taking into consideration their own environment, values, customs and traditions of their society?

As for the methodology used in this research, it was follows as an introduction - an introductory overview of children's literature and some parts related to it, the challenges, with the proposal of some solutions. In all of this, I employed the descriptive approach, conclusion.

Keywords : literature; child; electronic alternatives; content; values.

المؤلف المرسل: بوزيان غنام ،

1. مقدمة:

يعتبر أدب الطّفل وسيطاً تربويًّا يُتيح الفرصة أمام الأطفال للاطّلاع على سبل المعرفة والاستكشاف، كما ينمّي فيهم الثّقة بالنّفس والشّخصيّة السّوية، وذلك من خلال ما يُنتَج للطّفل من كتبٍ ومجلاتٍ وقصصٍ كلّها كانت تغذّي أفكار الطّفل وتبني شخصيّته، وقد اختلفت هذه الوسائل في أيّامنا الحاضرة بسبب الغزو التّكنولوجي والتّطوّر الإلكتروني على مختلف الأصعدة، بما أنّ أدب الطّفل أدب متجدّدٌ مع الأيام ومرتبطٌ بتوظيف التّقنيّات والابتكارات بقنوات الاتّصال بالطّفل، إلا أنّه مازال يعاني أزمة حقيقية تكمن في طبيعة موضوعاته وما تحمله من أفكار في ظلّ تحوّلات العصر والتّطور التّكنولوجي؛ بالنّظر إلى النّضج الفكري للطّفل والوعي بما يحيط به في الوقت الحالي، حيث أنّ هذا الوعي لا يمتلكه طفل آخر تربّى في أواخر الألفيّة الماضية. حيث كانت الحكاية الينبوع الخصب الذي يجذبه لينهل منه، ويساعد على اكتشاف مواهبه وفي ذلك نوع من التّدرّج الذي يبدأ عند البعض مع صوت الجدّة أو الأمّ أو الأب وهو يقرأ الحكاية للطّفل الصّغير، حيث يتوارث هذا الأخير هذا النّوع من الحكايات إلى أن يكبر ويقوم بدوره بقص الحكايات كما كان يفعل من سبقوه في ذلك، بالاعتماد على الاستماع وقراءة القصص التي صقلت شخصيّته بمرور الوقت. وهنا يمكن طرح السّؤال التّالي كيف لكاتب أدب الطّفل أن يُنتج لنا مرّةً أخرى أدباً يحمل من القوّة والتّأثير الخيالي ما يجذب قارئ هذا الأدب من الأطفال ويستهويهم في ظلّ البدائل الإلكترونيّة؟ خاصّة وأنّ جعل الأطفال يحبوّن الكتابة والقراءة يمثّل تحدّيًا كبيرًا.

أهداف البحث: تهدف هذه الورقة البحثيّة إلى إبراز أهمّ التّحدّيات التي تواجه أدب الطّفل.

–منهج الدّراسة: اعتمدنا في هذه الدّراسة على استخدام المنهج الوصفي، نظراً لمناسبته لهذا النّوم من الدّراسات.

2. لمحة تعريفيّة بأدب الطّفل، وأهم خصائصه الفنّيّة:

1.2 تعريفه:

مفهوم أدب الطّفل مثير للجدل، نظرا لتداخل الآراء والاتّجاهات في دراسته، كما أنّه مستحدث الدّلالة؛ التي لم تتبلور في أدبنا العربي الحديث إلا في العقود الأربعة الأخيرة من

القرن العشرين (إسماعيل، 1999، صفحة 22) وفي هذا المقام نحاول تسليط الضّوء على بعض التّعريفات:

فأدب الطّفل عند محمد حسن بريغش هو: النّتاج الأدبيّ الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدرتهم على الفهم والتّذوّق وفق طبيعة العصر، وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه، ولا يمكن أن نبحث عن أدب الطّفل بالصّورة التي يعرفها هذا العصر، كما لا يمكن أن نبحث عن أي لون أدبيّ أو عن أي علم بالصّورة التي نعرفها اليوم، فكلّ عصر له سماته، وله طبيعته، وله أذواقه وأسلوبه (بريغش، 1996، صفحة 46)

– في حين ذهب آخرون إلى تعريف أدب الأطفال بأنّه مجموع الكتب المعدّة للأطفال ومطالعاتهم التي يعدّها خبراء في أدب الأطفال، وتمتاز بجودةٍ في مادّتها، وأسلوبها وملائمتها لذوق الأطفال ومستوى نضجهم (الوهاب، 2006، صفحة 46)

–ولأبي المعال رأي آخر في تعريفه لأدب الطّفل؛ واشترط في ذلك توافر عنصر أساسي وهو مناسبة المحتوى لقدرات الأطفال ومستويات نموّهم ونبض بيئتهم، فهو إذن يتّفق مع أدب الكبار في جمال الأسلوب وسموّ الفكرة (المعال، 1988، صفحة 17) كما يعرّف بعض خبراء التّربية أدب الطّفل"بأنّه مجموعة الإنتاجات الأدبيّة التي تقدّم للأطفال فتراعي حاجاتهم ورغباتهم، ومستوياتهم العمريّة والجسديّة والفكريّة، فهذا الأدب عرض للحياة، فهو يقوم على التّصوير والتّعبير اللّذان يحملان سمات خاصّة ومتميّزة (مارون، 2011، الصفحات 14–15)

وعندما نتأمّل التّعريفات السّابقة يمكن القول أنّها أجمعت على ضرورة:

–أن يكون للأطفال نوع من الأدب الخاصّ بهم وموجّه إليهم، وفي هذا تأكيد على ضرورة اختيار المادّة المقدّمة للأطفال بعناية تامّة ،ليُقبلوا على دراستها، وهم مدركون بأنّ هذه المادّة قد كُتبت لهم خصّيصاً.

– أدب الأطفال متميّز بطبعه عن باقي أنواع الأدب الأخرى، حيث تتماشى ضوابطه مع مقوّمات الأطفال الصّغار، وتتمثّل هذه الضّوابط في جودة المادّة، جمال الأسلوب وملائمة المادّة لذوق الأطفال، ومستوى نضجهم ونموّهم.

2.2 الخصائص الفنّية لأدب الطّفل:

من المتّفق عليه أدبيّا وتربويّا أنّ ما يُكتب للطّفل لا يكون للتّسلية والاستمتاع فحسب بل لتقديم خبرات وقيم ومواقف سلوكية تُسهم في تهذيب شخصيّة الطّفل وبلورة سماته، ولذلك فانّ كاتب أدب الأطفال هو مربّي شاء أم لم يشأ، وممّا لا ريب فيه أنّ أدب الأطفال من الوسائل الثّقافية والتّربويّة الهامّة التي ينبغي توظيفها بفعالية لتحقيق أغراض بيّنة ومحدّدة، وإن كان بعض الكتّاب والمهتمّين بأدب الأطفال مازالوا يعتقدون أنّ الكتابة للأطفال هيّنة وسهلة المنال، فإنّ هذا الاعتقاد خاطئ (خلف، 2007، صفحة 45)، و يمكن إجمال هذه الخصائص في النّقاط التّالية: (زعيّط، 2020، صفحة 17)

-السّهولة والوضوح والبعد عن التّعقيد وتكثيف الأفكار والمعاني والأساليب الطّويلة الملتوية.

-مراعاة البيئة والواقع المحلّي للطّفل، ومراعاة عمره وقدراته.

-جمال الأسلوب وسموّ الفكرة، وانسجام هذا الأدب مع خصائص الكتابة الفنيّة.

-مراعاة درجة النّمو العلمي للطّفل سواء من النّاحية اللّغوية، أو محصّلته من المعارف والمعلومات المختلفة.

-وضوح الأسلوب والألفاظ والعبارات.

-أن تشمل على خصائص فكريّة تقوم على الخيال العلميّ في معظمها.

3.2 معايير أدب الطّفل:

لكي يحقّق أدب الأطفال أهدافه لابدّ من توافر معايير في النّص الأدبي الموجَّه إليهم، وتمنحهم هوية الانتماء إلى عالمهم.

والمقصود بمعايير أدب الأطفال: "مجموعة من المعايير يكوّن كتّاب الأطفال عن طريقها ترجمة صحيحة وصادقة لمرحلة الطّفولة، لغة ومضمونا، وإخراجا، بحيث يشعر الطّفل برغبته القويّة والواقعيّة في قراءته ومتابعته، وأن يكون كتاب الطّفل بهذا كله وسيلة لتكوين اتجاهاته وقيمه الصّحيحة (الوهاب، 2006، صفحة 65)

3.أهداف أدب الطّفل:

يساعد أدب الأطفال على إزالة الغموض الموجود في ذهنيّة الطّفل إذ يهدف -حسب علي الحديدي- إلى بثّ الإيمان بالله والوطن والإنسانية في القلوب الغضة الرّقيقة وليدفع

الأطفال إلى خدمة الآخرين، ولينمّي فيهم الوعي الجماعي وروح التّعاون (الحديدي، 1986، صفحة 85)

وقد حدّد كثير من الباحثين في هذا الأدب بعض الأهداف المهمة، ومنها:

1.3 الأهداف الاعتقادية:

إنّ من أهداف أدب الأطفال إمدادهم بالمعارف العلميّة، والعادات الاجتماعية، وإثراء قواميسهم اللّغويّة كما أنّ من الأهداف كذلك تقوية النّزعة الدّينيّة غرس محبّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والأنبياء والرّسل في نفوس النّاشئة، بواسطة الاطّلاع على السّيرة النّبويّة، وقصص الأنبياء المعروفة في القرآن الكريم والسّنة النّبويّة و من تلك القصص قصّة موسى وقصّة عيسى، وقصّة يوسف، وقصّة مريم.... عليهم السّلام، دليل ذلك قوله تعالى:" فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ"، (سورة الأعراف الآية: 176)، فمن خلال تلك القصص المبسّطة يقوى ارتباط الطّفل بالقرآن، ومن الأهداف أيضاً؛ تحبيب الأطفال إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ووجوب طاعته؛ ففي عرض سيرته العطرة خير مرسّخ لتلك المحبّة والتّركيز على صلته بأصحابه ومحبّتهم له.

2.3 الأهداف التّربوية:

باعتبار أنّ الطّفل ميّال بطبعه إلى تقليد غيره –في بعض مراحله العمرية– فإنّ الهدف التّربوي الأسمى له هو بناء شخصيّته بناءً قويّاً يتلاءم والدّعائم النّفسيّة ليصبح فرداً صالحاً في المجتمع، وصونه من كل زيغ وانحرافٍ. وغرس الاخلاق الفاضلة في ذاته كالصّبر والتّواضع والهدوء والاحترام وحبّ الآخرين، وغيرها من الفضائل، ومن هنا يمكن القول بأنّ الأهداف التّربويّة تهتمّ بأمرين أساسيين هما البناء والحماية (بريغش، 1996، صفحة 131)

–البناء: بناء النّفس الصّغيرة وتعهّد الفطرة البريئة على أسس سليمة تتلاءم مع ركائز هذه النّفس، ليغدو الطّفل بذلك مواطناً صالحاً.

–الحماية: وقاية هذه الفطرة البريئة من الانحراف والعبث والأخطار التي تحيط بها.

ويعتبر أدب الطّفل من أهمّ الوسائل التي تسهم في عمليّة البناء التّربوي، والحماية من الأخطار التي تهدم التّربية وتفسد الفطرة السّليمة.

3.3 الأهداف التّعليمية:

يمكن لأدب الطّفل أن يكون مصدراً هاماً في إثراء الرّصيد اللّغوي للطّفل وذلك من حيث النّحو والصّرف والمفردات ...إلخ، فاكتساب مهارات لغويّة من شأنه أن ينمّي قدرة الطّفل على القراءة والفهم والكتابة وأساليب التّعبير عند الأطفال عن طريق توظيف مختلف الأساليب المناسبة: (الأسئلة– الحوار– التّعجب ...) والحرص على استخدام الفصحى في مخاطبة الأطفال والكتابة لهم بطريقة تنسجم ومراحلهم العمرية، وتدريبهم على طلاقة اللّسان والإلقاء الجيّد، وحسن مخاطبة الآخرين (بريغش، 1996، الصفحات 143–144)

4.3 الأهداف الجمالية والفنّيّة:

إنّ حبّ الجمال عند الإنسان أمر فطريّ يولد هذا الانجذاب نحو الجمال بولادة الإنسان وينمو بنموّه، فما أدب الطّفل إلا جزء من الأشياء الجميلة التي ترافق الإنسان خلال الفترة المبكّرة من حياته، فهو يؤثّر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في وجدان الطّفل بحيث يخلق عنده حسّاً جماليًّا فنّيّاً يمكّنه من تذوّق الأعمال الادبيّة واكتساب مهارات فنّيّة قد تجعل منه أديباً أو مبدعاً صغيراً.

4. فنون أدب الطفل:

1.4 مسرح الطّفل:

هو ذلك المسرح الذي يقدّم عروضاً مسرحيّة تخدم الطّفل، هدفه ترفيه الطّفل وإثارة معارفه وأخلاقه وحسّه الحركيّ ويقصد به "تشخيص الطّفل والطّالب لأدوار تمثيليّة ومواقف درامية للتّواصل مع الصّغار والكبار" وبهذا يكون مسرح الطّفل مختلطاً بين الصّغار والكبار وهذا يعني أنّ الكبار يؤلّفون ويخرجون المسرحيّات والتّمثيليّات إلى الصّغار بطرقة مباشرة أو غير مباشرة، مستخدمين تقنيات مسرحيّة من ألبسة، وأقنعة وقطع إكسسوارات كبيرة الحجم، لغرض توصيل الفكرة إلى عقل الطّفل أو الطّالب في المدرسة، فمسرح الصّغار هو مسرحٌ للطّفل ما دام الكبار يقومون بعمليّة التّأطير.

وهو كذلك مسرح للطّفل إذا كان الطّفل يقوم به تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً، ومن هنا فمسرح الطّفل يعتمد تارةً على التّقليد والمحاكاة وتارةً أخرى يعتمد على الإبداع الفنّي والإنتاج الجمالي. (مغلي، 2007، صفحة 152)

2.4 القصّة: إنّ الدّارس للقصّة الموجّهة للطّفل يدرك كل الإدراك بأنّ هذا الفنّ وهذا اللّون من هذا الفضاء الأدبي هو فنٌّ مستحدثٌ، حيث عرّف أحمد طعيمة القصّة الموجّهة للأطفال بقوله: يقصد بقصص الأطفال كل ما يكتب بقصد الإمتاع أو التّسلية أو التّثقيف (طعيمة، 1998، صفحة 42)

وقد عرّفها أحمد زلط بأنّها: لون قرائيّ فنّي متعدّد المضامين يكتبها الكبار للأطفال وتشتمل على عناصر بناء القصّة عند الكبار مثل: الحدث، الشّخصية، الزّمان، المكان، العقدة، الانفراج، ويراعي الكاتب تبسيط تلك العناصر لتناسب المرحلة العمرية للأطفال وقدراتهم في الاستيعاب والتّلقّي" (زلط، 1998، صفحة 164)

والقصّة عند العيد جلولي " هي شكل من أشكال الأدب ووسيلة من وسائل التّعبير تميل إليها نفوس الأطفال بما فيها من متعة وفائدة تتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم (جلولي، 2013، الصفحات 52–53)

لهذا فالقصة تؤثّر في الطّفل وتبعث في نفسه الفرح إذا ما اجتمعت فيها مواضيع ذات لغة سليمة بأسلوب بسيط وجميل.

حيث أنّ الأطفال من خلال اندماجهم بأحداث القصّة يستطيعون أن يكتشفوا أنفسهم، ومن النّاحية العقليّة يدفعون حدود عالمهم المحدود إلى الخلف كما يتخطّون الحدود التي فرضتها عليهم القوى الاجتماعيّة ومستويات العالم المألوف، كما أنّ القصّة توفّر فرص التّرفيه عن الأطفال في نشاط ترويحيّ تربويّ لما تحمله من المتعة والفرح، كما أنّها تشبع الميل للّعب عند الأطفال، إذ تعكس الجانب المرح من الحياة، كما قد تبرز الكثير من أنواع العمل المثير فتشبع بذلك مختلف الأمزجة والأحاسيس. كما أنّ للقصّة دور أساسيّ في تعريف الأطفال بميراث هائل للثّروة الأدبيّة (الهيتي، 1977، الصفحات 133–134)

ومن بين هذه القصص: قصص الحيوان– قصص البطولة والمغامرة– قصص الخوارق– القصص الفكاهية– القصص التّاريخية– القصص العلميّة– الأساطير– الحكايات. (الهيتي، 1977، الصفحات 131–206)

3.4 الشّعر:

هو فنّ من فنون أدب الطّفل فهو "ذلك الكلام الموزون المقفّى الذي يبهج نفوس الأطفال، بما يحمل من إيقاع وموسيقى تؤثر فيهم، ومع تأثّر الأطفال بالنّغم، يكون تأثير آخر بالمعاني التي تنقلها ألفاظ الشّعر (زلط، 1994، صفحة 41)، فالأطفال يميلون بفطرتهم للغناء والموسيقى، هذا ما يسهّل عليهم حفظ تلك الأشعار، وقراءتهم للشّعر يساعدهم على نموّ عقلهم وتنشيط خيالهم وغرس القيم والصّفات الحميدة فيهم. حيث يعتبر الشّعر" أداة لتلقّي الطّفل المنطق واللّغة وهو يسري على اللّسان ويقوّمه ويجعل صاحبه فصيحا، وفيه تستقيم الألسنة وتستوي الأنفس وتعدّل السّلوكات، بالإضافة إلى ذلك ما يتضمّنه من معارف ومعلومات ومكتسبات تثري قاموس الطّفل اللّغويّ والمعرفي" (سالمكور، 2015، صفحة 71)، فمعظم الألفاظ التي يتعلّمها الطّفل يكتسبها من خلال سماعه للأناشيد وحفظه للأشعار والمحفوظات البسيطة.

لشعر الأطفال خصوصيّة في وظيفته نحو الأطفال خاصّة، ولكنّه بشكل عامّ لا يختلف كثيرا عن شعر الكبار إلا في مضمونه ولغته الشّعريّة والجمهور الذي يخاطبه. حيث يضمّ " الأغاني الموزونة (أغاني التّرقيص)، وأغاني اللّعب والمناسبات، الأناشيد والأراجيز الشّعرية والمنظومات الشّعرية القصيرة، المحفوظات التّعليمية، والدراما المبسّطة (المسرح الشّعري للطّفل) والقّصة الشّعرية على لسان الحيوان. (أحمد، 2011، صفحة 222)، كل هذه الأنواع تحقّق المتعة وتثير البهجة في نفوس الأطفال، وتزوّدهم بالكثير من الأفكار والمعلومات وتثقّف عقولهم وتربّيهم أحسن تربية.

ومن الأناشيد المقدّمة للطّفل نجد أنشودة نظافة الأبدان لـ "محمد الأخضر السّائحي" (الوطنيّة، 2016، صفحة 106)

نَظَافَةُ الأَبْدَانِ فَرْضٌ عَلَى الإِنْسَانِ
لأَنَّهَا تَقِيهِ مِنْ كُلِّ مَا يُؤْذِيهِ
فَالوَجْهُ واليَدَانِ والرَّأْسُ والرِّجْلَانِ
تَغْسِلُ كُلَّ يَوْم قَبْلَ وَبَعْدَ النَّوْمِ
والوَلَدُ اللَّطِيفُ عَلَى المَدَى نَظِيفُ

تلخّص هذه الأنشودة أهمية النّظافة للطّفل المتلقّي بكلمات بسيطة وسهلة الفهم، كما تهدف أيضا إلى تعليمه بعض أعضاء الجسم في آن واحد تمتّعه وتسليه.

5. تطوّر أدب الطّفل:

بعد ظهور التّكنولوجيا أصبح أدب الطّفل يكتسي حلّة جديدة، وصار يستخدم مختلف الوسائط الرّقمية المتعدّدة، كالأصوات والصّور والحركات والألوان، والموسيقى والرّسومات، وغيرها ممّا يُقدَّم على الشّاشات الرّقمية في الحواسيب والهواتف النّقالة والتّلفاز، ومن كل هذا ظهر أدب جديد يسمّى بالأدب الرّقمي فالمبدع الرّقمي بحاجة إلى وسائل إلكترونية لكتابة إنتاجاته الرّقمية. أطلقت عليه العديد من المصطلحات منها: الأدب التّفاعلي، الأدب الإلكتروني، الأدب الدّيجتالي، النّص المتشعّب، وغيرها من المصطلحات، ونظرا لكثرتها اختلف الباحثون في اقتنائهم لمصطلح يناسبهم.

1.5 الأدب التّفاعلي:

عرفه سعيد يقطين بأنّه مجموعة الإبداعات (والأدب من أبرزها) التي تولّدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطوّرت من أشكال قديمة، ولكنّها اتّخذت مع الحاسوب صورًا جديدة في الإنتاج والتّلقي (يقطين، 2005، الصفحات 09–10)، كما أنّ فاطمة البريكي تعرّفه بأنّه الأدب الذي يوظّف معطيات التّكنلوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ويعرض عبر الوسيط الإلكترونيّ، أي من خلال الشّاشة الزّرقاء، ولا يكون هذا الأدب تفاعليّا إلا إذا أعطى المتلقّي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنّص (البريكي، 2006، الصفحات 71–77).

2.5 الأدب الإلكتروني:

هذا المصطلح هو "الأقدم في فرنسا، حيث كان شائع الاستخدام في سنوات 1980–1990، ويرّكز أكثر على الطّبيعة التّكنولوجية لاشتغال الوسيط بخلاف مصطلح رقميّ (بوطز، 2011، الصفحات 1–2)

3.5 النّص المتشعّب أو النّص المترابط:

هذا المصطلح تستخدمه المقاربة الأمريكية للوسائط الإعلامية والأدبيّة والفنّية بكثرة، وتفضّله عن باقي المصطلحات الأخرى على أساس أنّ النّص يترابط مع مجموعة من

النّصوص التّفاعلية الأخرى التي تتشكّل من مكوّنات آلية وتقنيّة إعلاميّة وبصريّة. (حمداوي، 2016، صفحة 11)، وقد انتشر نطاق استعماله بعد ظهور الأنترنت، ومن ميزته أنه يتشكّل بواسطة الحاسوب.

وظلّ مصطلح الأدب الرّقميّ الأفضل رغم كثرة المصطلحات لارتباطه الشّديد بالوسيط الإعلامي.

يرى "السّيد نجم أنّ الأدب الرّقمي الموجّه للطّفل كلّ نصّ يتشكّل بحسب معطيات التّقنيّات الرّقمية، بتوظيف اللّغة الرّقميّة والبرامج المتاحة داخل جهاز الكمبيوتر بحيث يتضمّن الصّورة، الصّوت، اللّون، الحركة، الكلمة في تشكيل فنّي يساعد الطّفل على نموّ الذّوق والشّخصية، ويتوافق مع احتياجات عالم الطّفل الشّعورية والمعرفيّة (السيّد، 2014، صفحة 01)

6. أجناس الأدب الرّقمي الموجّه للطّفل:

1.6 القصّة الرّقمية:

هي نصّ قصصيّ تمّت معالجته باستخدام تقنيّات الحاسوب المختلفة من مؤثرات صوتيّة وبصريّة وخدع سينمائيّة وغيرها ممّا تتيحه الثّورة المعلوماتية والرّقمية. (باللودمو، 2018، صفحة 106)

معظم القصص الرّقميّة مقتبسة من قصص ورقيّة، بحيث تقام إعادة صياغتها بواسطة الوسائط التّكنولوجية وتحوّل على شكل رسوم متحرّكة ومن بينها: قصّة سندريلا، كليلة ودمنة، بياض الثّلج، جحا، علاء الدّين والمصباح السّحري، علي بابا والأربعون لصًّا، ذات القبّعة الحمراء، وأيضا القصص التي تحكي عن سير الأنبياء والرّسل كقصّة نوح عليه السّلام، ومدّة عرض تلك القصص تختلف فمنها القصيرة والطّويلة ومواضيعها متنوّعة.

2.6 النّص الشّعريّ الرّقميّ:

يعدّ الشّعر من الفنون التي واكبت التّقنيات المعاصرة الجديدة، ففي القديم كان يقدّم للطفل شفاهة أو مكتوبا على الورق، أمّا الآن يتداول عبر الوسيط الرّقمي من خلال الشّاشة الزّرقاء "فالقصائد التي تقدّمها المواقع المختصّة بالأدب على الأنترنت وكأنّها مكتوبة على الورق هي قصائد رقميّة، والقصائد التي نستمع إليها في المواقع المخصّصة بالفيديو لشاعر ما، هي قصائد رقميّة (سمعيّة) لأنّها تُقرأ من الورق، ولا

تضيف عبر الفيديو أو شريط الاستماع معنى يذكر إلا إذا تدخّل المتلقّي في تلوين الصّوت لإبراز المعنى، وهذا التّدخّل أيضا لا يخرجها من نطاق الرّقمية.

ويعرف النّص الشّعري بأنّه ذلك النّمط من الكتابة الشّعريّة الذي لا يتجلّى إلا في الوسيط الإلكتروني، معتمداً على التّقنيّات التي تتيحها التّكنولوجيا الحديثة ومستفيدا من **الوسائط الإلكترونيّة المتعدّدة في ابتكار أنواع مختلفة من النّصوص الشّعريّة، تتنوّع في أسلوب عرضها وطريقة تقديمها**

للمتلقّي /المستخدم، الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشّاشة الزّرقاء وأن يتعامل معها إلكترونيّا، وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها ويكون عنصراً مشاركاً فيها (البريكي، 2006، صفحة 77)

3.6 النّص المسرحي الرّقميّ:

تجاوزت المسرحيّة "الشّكل التّقليدي الذي عُرف به المسرح، فهي لم تعد بشكل خطي مباشر بين مبدع وجمهور، بل إنّ المسرحيّة الرّقميّة وظّفت جملة من المعطيات التّكنولوجيّة من صوت وصورة، وعليه فمسرحيّة الطّفل الرّقمية "جنس أدبي جديد تخلق في رحم التّكنولوجيا، يحتفظ بملامح المسرحيّة التّقليديّة الورقيّة وجوهرها لكنّه يختلف عنها تمامًا، وهو عمل موجّه للأطفال لكن نماذجه تكاد تكون معدومة، ويطرح بذلك المسرح الرّقمي أفكار جريئة كغياب الممثّلين وخشبة المسرح لكن الطّفل المنتمي لجيل الأنترنت سيستقبل تلك الأطروحات ويتفاعل معها (باللودمو، 2018، صفحة 129)

7. أهمّ التّحدّيات التي تواجه أدب الطّفل: البعد عن القراءة:

حيث شهدت القراءة انحسارا لا سيما عند الطّفل ممّا جعله في صراع مع نفسه في ظلّ الوسائط الإلكترونية، فهل يلجأ إلى المطبوع من الكتب والمجلّات؟ أم يكتفي بالأجهزة الإلكترونية التي تتيح له كل الأشياء بغض النّظر عن إيجابياتها وسلبيّاتها، كما أنّ الطّفل عبر هذه الوسائط الإلكترونيّة وجد ضالته فيما يحتاجه من الألعاب المسلّية وهذا ما جعله يفضل الالكترونيّات مبتعدًا عن المطبوعات.

فالطّفل أصبح متأثّراً بمعطيات التّقانة العصريّة الجديد المتمثّلة في استعماله للوسائط الإلكترونية والتي أصبحت تفرض نفسها بنفسها عليه.

وهذا ما اضطرّ كتّاب أدب الطّفل إلى كتابة نصوص تحاكي مفردات العصر لاستقطاب القارئ الصّغير إليهم وهذا ما أدّى إلى نوع من الانتقائية التي اصطفت كُتّابًا متميّزين في أدب الطّفل ولجأ غيرهم إلى حركة التّرجمة والاقتباس من الأدب الغربيّ حيث اكتسحت التّرجمة السّاحة، وتمّ التّرويج لقيم مغايرة تمامًا لا تلتقي مع الثّقافة العربية في كل جوانبها وكل ذلك على حساب التّراث، وكلّ ذلك من أولويّات العولمة التي تتمثّل في إلغاء الهويّة الوطنيّة من عقول الأطفال وقطع كل وشائج الانتماء، وإزالة الأسس والمرتكزات والبنية الثّقافية التي يحملها الطّفل، وخير دليل على ذلك ما يُعرض في مجال السّينما والمسلسلات الموجهة للأطفال عملوا على التّرويج لصورة البطل الغربيّ في طرح شخصيّات وهميّة وخيالية وغير مقبولة لا ذوقًا ولا سلوكًا ولا إرثًا اجتماعيا أو تربويًّا من أمثال شخصيات بات مان وسوبر مان والرّجل الدّودة والرّجل الحديدي ورجل الفضاء وكرانديزر...الخ من الشّخصيّات التي لا تعدّ ولا تُحصى والتي تتسابق للتّرويج للفكر الغربي ضمنًا ولغةً وثقافةً وأسلوبًا في الحياة ومفاهيم ومعتقدات كما أنّهم يبتكرون لعبًا كثيرةً بتقنيّة عالية الجودة وخيال جامح بأن يجعلوا سكان الشّرق الأوسط ولا سيما العربية منها تقوم بأعمال إجراميّة ووحشيّة بعيدة كل البعد عن الإنسانية كقتل النّاس وتسميم الأنهر وحرق آبار النّفط أو استعمال الأسلحة المحرمة دوليا كالقنابل النّوويّة والهيدروجينية ضدّ الغرب المسالم البريء الآمن ممّا يفسح المجال لهم لأن يحاربوا هؤلاء الخارجين عن الإنسانية والقانون الدّولي ويعملوا بكل ما يملكون من قوّة على قتلهم وتدميرهم وإبادتهم وإيجاد كل المبرّرات لاحتلال أرضهم والاستيلاء على ثرواتهم، وهم في تلك اللّعب المشبوهة يتقصّدون أن يجعلوا تلك الشّخوص تتكلّم اللّغة العربيّة دون سواها وبملابس عربيّة لكي يزرعوا في عقليّة الأطفال وفي ذاكراتهم ومخيّلاتهم وفي أعمق أعماق اللاوعي منهم وتفكيرهم بأن هذه الشّعوب لا تستحقّ العيش ولا الاحترام، وأنّ العمل على قتلها وفنائها هو الحلّ الأمثل لتخليص البشريّة منهم ويعملون على تحقيق ذلك بكل ذكاء وتفكير تقنيّ وجماليّ ونفسيّ وخيال ودقّة فنيّة وتعبيريّة حيث أنّ الطّفل يبدأ برفض حالته الحالية ويتمرّد عليها ويسعى حثيثًا إلى اللا انتماء إلى وطنه وهذا ما تريده أصلا توجهات العولمة ألا وهو خلق جيل غير منتمٍ لوطنه ولا لأُمته, جيل رافض لكل

شيء في واقعه وبالتالي سيكون سهلا جدا انتماؤه إليهم والترويج لأفكارهم ومعتقداتهم الاستعمارية على الرّغم مما فيها من كذب وتدليس وخديعة وادعاءات واهمة بعيدة كل البعد عن العقل والمنطق. (رشيد، 2021، الصفحات 01–03)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أمّا في مجال المطبوعات من كتب، وكرّاسات، ومجلّات، وصور؛ فإنّ المسألة تكون أكثر خطورة وأكثر تأثيرا في نفسية ومخيّلة الطّفل، حيث تتحوّل الكلمة إلى سلاح قاتل والصّورة إلى سيفٍ قاطعٍ واللّون إلى سم زعاف يقتل مخيّلة الطّفل ويفني ذائقته الجميلة ويلغي فيه البراءة والإنسانية من خلال رسم القصص والحكايات التي تروّج للوهم الغربيّ وللثّقافة الغربيّة، كلّ ذلك يوضع في أطر جميلة وأساليب مُحببة إلى النّفوس في جمال وروعة بحيث تتمكّن من أسر قلوب ومخيّلة الكبار قبل الصّغار وبالتّالي ستقترب من عقليّتهم وتستولي عليها بكل سهولة محقّقة لهم ما يريدون من بثّ أفكار سامّة وهدّامة بأنّ الانتماء للوطن ليس مهمًّا والدّفاع عنه ليس ضروريًّا، وكذلك فإنّ التّمسّك بالتّراث والتّقاليد والأعراف إنّما هي خدعةٌ وهي نوعٌ من أنواع الجهل والتّخلف وتأكيدا منهم لتحقيق ذلك فإنّهم يعملون على طبع الكتب بكميات كبيرة جدًّا وبشكلٍ أنيقٍ ومتميزٍ من ورق زاه وصقيل وألوان جذّابة لكي يكون متوفّرًا بين أيدي الأطفال. يقدّمونه مجّانًا إن لم يكن بأسعار ميسورةٍ (رشيد، 2021، الصفحات 01–03)

8. بعض الحلول المقترحة:

قالت الدكتورة أميمة منير وهي مختصّة في أدب الطّفل:" من خلال تجاربي وبحوثي حول أدب الطّفل وما يتعرّض له من هجمات أجنبية لا نستطيع أن نقف ضدّها أو نمنعها، ولكن يمكن أن نقاومها من خلال ما نقدمه للطّفل من كتابة مشوّقة قائمةٍ على منهجٍ علميٍّ بعيدٍ عن الخرافات والخيال المدمر لواقع الطّفل وأحلامه، وترى أنّه من الممكن أن نعدّ برامج ونكتب قصصًا تحتوي على بطولاتٍ عربيّةٍ وقيمٍ إنسانيةٍ، يتعلّم منها الطّفل معانٍ جميلةٍ تمسّ عقيدته وأخلاقه وعلاقته بالآخرين ونبّهت الدّكتورة أميمة كذلك على أنّنا بحاجة إلى أدبٍ يربط الطّفل بالتّاريخ الإسلاميّ والتّاريخ العالمي بعيدا عن التّعصّب والأنانية والعنصريّة، يجب أن يكون كتاب أدب الّطفل جميلاً وناعمًا وملوّنًا ليجذب الطّفل إليه وذل كإضافة بعض الصّور بالأبيض والأسود للكتاب وترك للطفل الحرية للطّفل لتلوين تلك الصّور، لنجعله يقرأ و يتابع الكتاب.

9. خاتمة:

ما يمكن استخلاصه ممّا تمّ ذكره ما يلي:

- أدب الطّفل يغذّي أفكار الطّفل ويبني شخصيّته.
- الكتابة للطّفل ليست سهلة المنال، بل تتميّز بالصّعوبة لما فيها من تقديم خبرات، وقيم ومواقف سلوكية تسهم في تهذيب شخصيّة الطّفل وبلورة سماته.
- تأثّر أدب الطّفل بعصر التّقانة.
- تعدّد المصطلحات الخاصّة بالأدب الرّقمي (الأدب التّفاعلي- الأدب الإلكترونيّ- الأدب الدّيجيتالي- النّصّ المتشعّب).
- انحسار مقروئية المطبوع الورقيّ في عصر الحاسوب والبرامج الإلكترونيّة.
- خطورة ما يُروّج للطّفل عبر البرامج الإلكترونيّة من أفكار هدّامة تقتل مخيّلته وتُلغي فيه البراءة والإنسانية.

وفي الختام أقدّم بعض التّوصيّات علّها تكون مجدية نفعاً نذكر منها:

- ضرورة تضافر الجهود للوقوف في وجه الهجمات الشّرسة التي ستهدف أطفالنا من خلال ما يروج لهم.
- العمل الجادّ على بناء جيل يشعر بالانتماء، وتوعينه من خلال أجهزة الإعلام المرئيّة والمسموعة ومن خلال الكتاب المدرسي، والمطبوعات الموجّهة للطفل.
- استقطاب المبدعين والأكفاء من الكتّاب والمخرجين والرّسّامين والمؤلّفين، والفرق المسرحيّة للتّصدّي لأفكار العولمة الهدّامة ضمن أعمال فنّيّة.
- العمل على تعزيز القيم والمفاهيم التي تشدّ انتماء الطّفل، وخلق الرّموز الوطنيّة بغرض التّمسّك بالهوية والاعتزاز بالوطن؛ لأنّ الطّفل الذي بيننا اليوم هو رجل الغدّ، وهو الطّاقة الخلّاقة التي نعتمد عليها مستقبلاً في مجمل عمليّات البناء، والتّنمية والتطوّر.

قائمة المراجع:

أحمد زلط. (1994). أدب الطّفولة، أصوله ومفاهيمه وروّاده. مصر: الشّركة العربيّ للنّشر والتّوزيع.

أحمد زلط. (1998). أدب الطّفل العربيّ دراسة معاصرة في التّأصيل والتّحليل. مصر: دار هبة للنّشر والتّوزيع.

العيد جلولي. (2013). النّص الأدبيّ للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخيّة، فنّيّة في فنونه وموضوعاته. الجزائر: مديريّة الثّقافة بورقلة.

الوطنيّة ,و .ا .*(2016)* .كتابي في اللّغة العربيّة والتّربية الإسلاميّة والمدنيّة .الجزائر :الدّيوان الوطنيّ للمطبوعات الجامعيّة.

بريغش ,م .ح .*(1996)* .أدب الأطفال أهدافه وسماته .*(éd. 02)*بيروت لبنان :مؤسّسة الرّسالة.

جميل حمداوي. (2016). الأدب الرّقمي بين النظريّة والتّطبيق، نحو المقاربة الوسائطيّة. نشر شخصي للمؤلّف.

خلف ,ب .*(2007)* .الكتابة للطّفل بين العلم والفنّ .الجزائر :وزارة الثّقافة.

رشدي أحمد طعيمة. (1998). أدب الأطفال في المرحلة الابتدائيّة –النّظريّة والتّطبيق–. القاهرة: دار الفكر العربيّ.

سعيد يقطين. (2005). من النّص إلى النّص المترابط، مدخل إلى جماليّات الإبداع التّفاعلي. المغرب: المركز الثّقافي العربي.

سمير عبد الوهاب. (2006). أدب الأطفال قراءات نظريّة ونماذج تطبيقيّة (الإصدار 01). عمّان: دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة.

عبد الفتاح أبو المعال. (1988). أدب الأطفال دراسة وتطبيق. الأردن: دار الشّروق للنّشر والتّوزيع.

عبد الفتاح إسماعيل. (1999). أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقديّة تحليليّة. القاهرة: مكتبة الدّار العربيّة.

علي الحديدي. (1986). في أدب الطّفل. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصريّة.

فاطمة البريكي. (2006). مدخل إلى الأدب التّفاعلي. الدار البيضاء: المركز الثّقافي.

ميلينا نبيل أبو مغلي. (2007). الدّراما والمسرح في التّعليم –النّظريّة والتّطبيق. الأردن: دار الرّاية للنّشر والتّوزيع.

نجلاء محمّد علي أحمد. (2011). أدب الأطفال. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعيّة.

هادي نعمان الهيتي. (1977). أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه. بغداد: الهيئة المصريّة للكتاب بالاشتراك مع دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة.

يوسف مارون. (2011). أدب الطّفل بين النّظريّة والتّطبيق (الإصدار 01). لبنان: المؤسّسة الحديثة للكتاب.

الأطروحات:

-خديجة باللودمو. (2018). الأدب الرّقمي العربي الموجّه للأطفال، دراسة في المنجز النّقدي. الأدب الرّقمي العربي الموجّه للأطفال، دراسة في المنجز النّقدي. الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة -الجزائر.

-ليزة سالمكور. (2015). الحمولات المعرفيّة في قصص الأطفال في الجزائر. تيزي وزّو، الجزائر.

-مريم بومليط، وسام زعيّط. (2020). الخصائص الفنّيّة والموضوعيّة لمسرح الطّفل، أربعون مسرحيّة للأطفال لعز الدّين جلاوجي. الجزائر، الجزائر.

مواقع الأنترنت:

ساهرة رشيد. (09 ديسمبر, 2021). عالم الثّقافة. تاريخ الاسترداد 01 مارس, 2023، من العولمة وثقافة الأطفال: *https://worldofculture2020.com/?p=66773*

فيليب بوطز. (01 مارس, 2011). ما الأدب الرّقمي؟ تاريخ الاسترداد 01 مارس, 2023، من *aslim.org: https://www.aslim.org*

نجم السيّد. (31 ديسمبر, 2014). مجلّة الجسرة الثّقافية. تاريخ الاسترداد 01 مارس, 2023، من *http://aljasra.org/archive/cms/?p=2143*